

العقيد الطيار الركن جلال الاوقاتى وموقفه من احداث العراق السياسية

١٩٦٣-١٩٥٨

Colonel. Pilot.Jalal Alooqati and his position on the political events in Iraq 1958-1963

أ.م.د. صالح عباس ناصر الطائي^(١) Asst. Prof. Dr. Salih A. N. AL-Taie
م.د. رنا عبد الرحيم حاتم^(٢) L. Dr. Ranah A. Hatim

الملخص

لطالما برز من تاريخ العراق في العهدين الملكي والجمهوري شخصيات كان لها دور الحسم في احداث مفصلية ومهمة وقتها، ومن هذه الشخصيات (العقيد الطيار الركن جلال الاوقاتى) الذي برز دوره ضمن القوة الجوية ذلك السلاح الفعال في اخماد التمردات والحركات في فترة ساخنة سياسياً اعقبت ثورة ١٩٥٨ في العراق، وهذا البحث يرصد حياة الاوقاتى واهم المحطات التاريخية التي اثر بها في تاريخ العراق المعاصر، وهو موضوع لا بد من سبر اغواره لعدم التطرق اليه قبلاً بدراسة منفردة على اهميته.

Abstract

It has always emerged in Iraq's history at the Royal and Republican Covenants figures have been so decisive in the pivotal and important and timely events, and these characters (Colonel. pilot.Jalal Alooqati), which emerged as role within the Air Force so effective weapon to quell rebellions and movements in a heated period of politically followed the 1958

١- كلية الاداب / جامعة اهل البيت -النجف -.

٢- جامعة الكوفة/ كلية الاداب.

revolution in Iraq, and this research is made Alaoqati life and the most important historical stations that impact in the contemporary history of Iraq, a subject that must search it for not dealing with it previously studied individually on its importance.

المقدمة

عرف تاريخ العراق المعاصر المئات من القادة العسكريين الذين دافعوا بكل مهنية وتضحية عن العراق وشعبه، لكن يمكن القول أن أغلب قادة وأمرى الجيش العراقي كان ولاؤهم للعراق وللحاكم سواءً مدني أو عسكري إلا جلال الاوقاتي الذي كان ولاءه لشعب العراق على حساب علاقته الحميمة مع الزعيم عبد الكريم قاسم، كان الاوقاتي محباً لشعب العراق بدون تحزب أو طائفية.

وبالرغم من استقامته الوطنية وعدم ميوله الى أيّ جهة كانت يسارية أو يمينية في المدة من تاريخ العراق (١٩٥٨-١٩٦٣) وخدمته للعراق ولجيش العراق وقوته الجوية، إلا ان التاريخ قد أغفل هذه الشخصية الوطنية، ولم يذكرها الا على شكل أسطر بسيطة في بطون كتب الثورات في تلك المرحلة من تاريخ العراق، وقد أهمل معظم الباحثين دوره في إعداد العشرات من الضباط الطيارين داخل العراق وخارجه، وبناء قوة جوية كانت تعد ثاني قوة في الوطن العربي بعد جمهورية مصر.

قسّم البحث الى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة بابرز ماتوصل اليه الباحث من خلال البحث: حمل المبحث الاول عنوان: سيرته والتحاقه بالقوة العسكرية. وجاء المبحث الثاني بعنوان: موقف جلال الاوقاتي من الاحداث السياسية في العراق (١٩٥٩-١٩٦١). والمبحث الثالث بعنوان: إغتيال جلال الاوقاتي في الثامن من شباط ١٩٦٣.

المبحث الاول: سيرته والتحاقه بالقوة العسكرية

ولد جلال جعفر الاوقاتي عام ١٩١٤، وأصله من مدينة عانة، من اب عربي وام تركمانية، من الطبقة التجارية المتوسطة، تخرج في الكلية العسكرية بدورتها الثانية عشرة عام ١٩٣٤ بترتيب الأول، وفي عام ١٩٤٢ سافر الى لندن لإكمال دورة اركان الجيش^(٣).

كان لجلال الاوقاتي كلمة مشهورة دونها في كل مكان عمل به وهي (كيفما تكونوا يولّ عليكم) للدلالة على معارضته للحكم الملكي مما سبب له الكثير من المضايقات في عمله أنهت بفصله من الجيش عام ١٩٥٢^(٤).

الا ان الاوقاتي لم يتخلّ عن مواقفه الوطنية فأختير عضواً لمؤتمر السلام العالمي عام ١٩٥٤، وفي عام ١٩٥٨ انضم الى تنظيم الضباط الاحرار وبعد انتصار ثورة ١٤ تموز منح رتبة عميد وعين بمرسوم

٣- جعفر جلال الاوقاتي، نقلا عن برنامج هذا أتي (الحلقة الخاصة بجلال الاوقاتي)، قناة الاتجاه الفضائية، على الرابط: www.alatejahtv.org؛ حنا بطاطو، العراق، الكتاب الثاني، الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، طهران، ٢٠٠٥، ص ١٢٣.

٤- جعفر جلال الاوقاتي، المصدر السابق.

جمهوري قائداً للقوة الجوية^(٥)، واستمر في منصبه حتى اغتياله في صبيحة يوم الثامن من شباط عام ١٩٦٣، ولم يكن طرفاً في النزاع السياسي آنذاك بل انه عمل ضمن دائرة اختصاصه فقط^(٦).
تميز جلال الاوقاتي باتمائه اليسارية ولم يكن احد اعضاء الحزب الشيوعي، وسرت الأفكار اليسارية الى نشاط عائلته ايضاً، فأخته (بتول الاوقاتي) كانت ابرز الناشطات النسويات في العهد الملكي إذ أسست رابطة المرأة مع شخصيات نسوية عرفت بأفكارها التقدمية مثل الدكتورة (نزيهة الدليمي)^(٧)، كذلك زوجته (ابتهاج الاوقاتي) التي زاولت النشاط النسوي في العهد الجمهوري الاول^(٨).
تطورت القوة الجوية في عهد الاوقاتي بشكل كبير، فأثناء تسلمه منصب قائد القوة الجوية عرف عنه بنزاهته وإخلاصه ووطنيته في العمل، وذلك واضحاً من خلال صرامته في مفاوضات صفقات الأسلحة مع السوفيت لتطوير تسليح الجيش العراقي، إذ كانت اغلب الأسلحة والمعدات قبل توليه منصبه قديمة ومستهلكة، ورغم ميول الاوقاتي اليسارية إلا انه كان يسعى الى الوصول لإتفاق تسليح بأفضل المعدات وبالأسعار الحقيقية دون مزايدة، ونقل عنه قوله: (إنَّ الدينار الذي اخرجته من الصفقة فيه كسوة فقير عراقي)^(٩).

المبحث الثاني: موقف الاوقاتي من الاحداث السياسية في العراق

١٩٥٩-١٩٦١

أولاً: حركة عبد الوهاب الشواف.

شهد عام ١٩٥٩ انقسامات سياسية خطيرة في العراق بين الشيوعيين مؤيدي عبد الكريم قاسم وبين المعارضة من القوميين وكان أخطر تلك الانقسامات هو انقسام الجيش، فكلما قمع عبد الكريم قاسم مؤامرة وجد نفسه أمام أخرى، أما المؤامرة التي قادها العقيد عبد الوهاب الشواف^(١٠) في الموصل يوم الثامن من آذار ١٩٥٩ فقد كانت تمثل ذروة الهياج في صفوف الجيش العراقي، ذلك الهياج الذي لم يخمد منذ وقوع الثورة، وحتى اعتقال عبد السلام عارف، ففئة الضباط الاحرار في الموصل شعروا، بعد تنحية عبد السلام عارف، بأنهم لازالوا على حالهم من العزلة التي كانوا عليها قبل الثورة، ومما زاد في نفمتهم

٥- الوقائع العراقية، العدد ١٥٨، ٢٣ تموز ١٩٥٨، وفيها كافة المراسيم الجمهورية.

٦- اوريل دان، العراق في عهد قاسم، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله، ج ١، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٤٢.

حسن لطيف كاظم الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، مؤسسة العارف، لبنان، ٢٠٠٧، ص ٢٣٠.

٧- أول امرأة عراقية تنظم الى الوزارة عام ١٩٥٩ والى عضوية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي وأسمها الحكيم (خولة) من مواليد الانبار ١٩٢٤ تخرجت من كلية الطب وأستمرت في قيادة الحزب الشيوعي حتى عام ١٩٨٤. للمزيد ينظر نوري العاني وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨ - ١٩٦٨، ج ٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١، ص ١١-١٢.

٨- لعل ابرزها الناشطة نزيهة الدليمي، نقلاً عن برنامج هذا أبي، المصدر السابق؛ اوريل دان، المصدر السابق، ص ١٦٠.

٩- خليل إبراهيم الزبيدي، نقلاً عن جلال الاوقاتي ضمن برنامج هذا ابي، www.aletejahtv.org.

١٠- ولد في عام ١٩١٦ ابن ملاك ورئيس محكمة النقض الشرعية، خريج الكلية العسكرية، وكلية الاركمان في بريطانيا، انتمى لتنظيم الضباط الأحرار عام ١٩٥٨، أصبح آمر حامية الموصل بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. نوري العاني وآخرون، المصدر السابق، ص ٦٢.

وقوع عبد الكريم قاسم تحت تأثير الحزب الشيوعي، كذلك ارسال عبد الوهاب الشواف أحد أعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار لتولي قيادة القوات المسلحة في الموصل بعد الثورة، وبالرغم من قبوله بمهمته العسكرية في الموصل بوصفها مهمة مؤقتة ريثما يشكل مجلس الثورة الذي كان قد تطّلع أن يكون عضواً فيه، ولما طال الوقت ولم يتأسس مجلس الثورة عدّ عبد الوهاب الشواف أنَّ نقله الى الموصل نهائياً كان بمثابة إبعاد له، وأن خدماته قبل الثورة وفي أثنائها قد انتهت بهذا الابعاد^(١١)، وجاء تعيين احمد محمد يحيى^(١٢) وزيراً للداخلية بعد تنحية عبد السلام عارف والذي كان ينظر إليه عبد الوهاب الشواف أنه أدنى منه رتبة عسكرية، فضلاً عن عدم انتمائه الى جماعة الضباط الاحرار، هذا الحدث وغيره من الاحداث جعلت عبد الوهاب الشواف وعدد من الضباط العسكريين في الموصل ناقلين على عبد الكريم قاسم، وحتى كان يردد دائماً وهو في الموصل "انا مكاني في بغداد"^(١٣) والذي أزم الامور في الموصل أكثر هو إعلان أنصار السلام في العراق، عزمهم عقد مؤتمرهم السنوي في الموصل في اوائل ١٩٥٩، وكانت هذه المنظمة بقيادة عزيز شريف^(١٤) الزعيم السابق في الحزب اليساري، وعندما علم عبد الوهاب الشواف بوصول انصار السلام الى الموصل احتجّ على عقد المؤتمر فيها خوفاً من انفجار الوضع المتوتر في المدينة، وكان عبد الوهاب الشواف قد ذهب الى بغداد مرتين، قبل الاضطرابات وطلب من عبد الكريم قاسم عدم السماح لانصار السلام بعقد مؤتمرهم في الموصل، غير ان عبد الكريم قاسم أكّد للشواف أنَّ سياسة العراق حيادية وتتعدى الحزبيات، وأن نشاط الشيوعيين سيتعرض الى إجراءات تحد منه، وعاد عبد الوهاب الشواف الى الموصل وهو غير مقتنع بما سمعه^(١٥)، وفي الوقت نفسه كان الزعيم ناظم الطبّقجلي^(١٦) قائد الفرقة الثانية في كوكوك، قد أقلقّه ازدياد عدد الشيوعيين في الموصل، وراح يشكو لعبد الكريم قاسم أمره، والذي أكّد له ايضاً بأن النشاط الشيوعي سيقلّص ظله في وقت قريب^(١٧)، وكذلك جاء قلق العميد عبد العزيز العقيلي^(١٨)، من تسلل الشيوعيين الى مدينته ونتيجة لزيادة النفوذ الشيوعي في

١١- مجيد خدوري، العراق المستقل ١٩٣٢-١٩٥٨ دراسة في السياسة العراقية، لندن، ١٩٦٠، ص ١٤٦.

١٢- ولد في الموصل عام ١٩١٦، تخرج من الكلية العسكرية ١٩٣٥، كلية الاركان ١٩٤٢، تولى وزارة الداخلية في ١٠/١٠/١٩٥٩، سجن بعد ثورة ٨ شباط ١٩٦٣. حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ١١٨.

١٣- اورييل دان، المصدر السابق، ص ١٨٨.

١٤- ولد في مدينة عانة سنة ١٩٠٤، خريج كلية الحقوق، عمل محامياً ثم قاضياً، عضو الحزب الشيوعي عام ١٩٤٢ وكان عمره ٣٨ سنة، عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ١٩٥٨ - ١٩٦٣، وزيراً للعدل ١٩٧٠ - ١٩٧١، وزير دولة ١٩٧١ - ١٩٧٦. حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ١٣٦.

١٥- محمد عزيز، جريدة الاهرام، العدد ٣٢٥٦، ١٤ آذار، ١٩٥٩، ص ٦.

١٦- ولد في العاصمة بغداد سنة ١٩١٣، واصله من مدينة حماة السورية، خريج الكلية العسكرية وكلية الاركان، وصل الى رتبة زعيم (عميد) ركن، وهو من جماعة عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف من داخل جوكّة الضباط الاحرار، وقائد الفرقة الثانية بعدة ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، اغفي من منصبه في ١٤ آذار ١٩٥٩، لاشتراكه في جوكّة الشواف، أعدم في ٢٠ ايلول ١٩٥٩. احمد كاظم البياتي، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة المستنصرية، ١٩٩١، ص ص ٥-١٢.

١٧- جاسم مخلص الحامي، مذكرات الطبّقجلي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٢٩، ص ١٤٤.

١٨- ولد في مدينة الموصل عام ١٩٢٠، خريج الكلية العسكرية، وكلية الاركان، عضو تنظيم الضباط الاحرار، ومن جماعة عبد الكريم قاسم، وعبد السلام عارف في داخل الجوكّة، قائد الفرقة الاولى في الديوانية بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، اغفي من منصبه في ١٨ آذار ١٩٥٩، صار زعيم جناح الجيش ١٩٦٣ - ١٩٧٦، بعد ثورة ٨ شباط ١٩٦٣. نوري عبد الحميد العاني وآخرون، المصدر السابق، ص ٦٥.

العراق بعامة وفي الموصل بخاصة، ونتيجة لكل ذلك حصل فراغ في زعامة الوحدة الشاملة، ظهر العقيد رفعت الحاج سري^(١٩) كزعيم لذلك التيار القومي، والذي كان في حينه رئيس دائرة الاستخبارات العسكرية ومكتبه بالقرب من مكتب عبد الكريم قاسم في بناية وزارة الدفاع، وتم الاتفاق بين العقيد رفعت الحاج سري والعميد ناظم الطبقجلي على ان يقوم الاخير بثورة عسكرية في كركوك، ويقوم رفعت الحاج سري بالتعاون مع الضباط الوجوديين بتطويق مكتب عبد الكريم قاسم في وزارة الدفاع وارغامه على الاستقالة ومغادرة العراق او قتله في الحال^(٢٠).

ونتيجة لما بينهم من مشتركات فقد انضم عبد الوهاب الشواف إلى الجماعة في أول آذار ١٩٥٩، ووافق على إعلان عصيانه وقيادتها بنفسه، لان الفرقة الثانية بقيادة ناظم الطبقجلي كانت تضم في صفوفها عناصر معادية لدعاة الوحدة العربية الشاملة، وترك عملية القاء القبض على عبد الكريم قاسم في بغداد والتخلص منه لجماعة رفعت الحاج سري، بعد أن تعهد دعاة الوحدة العربية الشاملة بتنظيم التظاهرات في العاصمة تأييداً للعصيان فور إعلانه في الموصل^(٢١)، وعلى الرغم من التحذيرات التي أطلقها مجموعة من الضباط الوجوديين لمنع عقد مؤتمر انصار السلام في الموصل، أو تأجيله فقد عقد المؤتمر في السادس من آذار ١٩٥٩، ونقلت القطارات الخاصة المؤتمرين الى الموصل، ونتيجة لذلك التواجد غير الطبيعي في المدينة، فقد أخذ عبد الوهاب الشواف وبقية ضباط اللواء التابعين له يراقبون عن كثب تحركات انصار السلام بحجة المحافظة على أمن الموصل، والعمل على منع اي صدام بين الشيوعيين والوجوديين، وكذلك قام بنقل السلاح الذي كان مخزوناً في منطقة تل كوجك السورية الى الموصل عن طريق سنجار وخزنه في معسكر الغزلاني في الموصل، ووزع قسماً منه على قبائل شمر التي أعطت وعداً له بمساندته في حالة إعلان حركته^(٢٢).

قام عبد الوهاب الشواف في اليوم السابع من آذار ١٩٥٩ بإصدار أمر الاستنفار للجيش في الموصل والاتصال برفعت الحاج سري ومناقشة الوضع في الموصل، الا انه لم يحدد يوم اندلاع العصيان^(٢٣) لزعماء الضباط الذين كانوا قد وعدوه بمساعدته بالسلاح والرجال و الإعلام، إذ أرسل كل من ناظم الطبقجلي ورفعت الحاج سري مبعوثين سرّيين الى عبد الحميد السراج رئيس المجلس التنفيذي في سوريا ووعدهما

١٩- ولد في بغداد سنة ١٩١٧ وكان والده عقيد في الجيش، و أصله من مدينة حديثة ومن عشيرة الجبور، خريج كلية الهندسة والكلية العسكرية ١٩٣٩، وصل الى رتبة مقدم مهندس قبل ثورة ١٤ تموز، عين بعد الثورة في الاستخبارات العسكرية، ٨ آذار ١٩٥٩، أعتقل لاشتراكه في جركة الشواف، اعدم في ٢٠ آذار ١٩٥٩. حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٩١.

٢٠- مجيد خدوري، المصدر السابق، ص ١٤٨.

٢١- محمود الدرة، ثورة الموصل بعد سبع سنوات، مجلة دراسات عربية، السنة الثالثة، العدد ٦، نيسان، ١٩٦٦، ص ٥٤.

٢٢- فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق، دار الندا للطباعة، القاهرة، ١٩٧٤، ص ٩٩.

٢٣- اطلق اغلب الباحثين على هذا الحدث التاريخي بجركة الشواف، ومنهم ليث حسن الزبيدي في كتابه، ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ في العراق، ص ٣٦٧؛ أما مجيد خدوري، اسمها الثورة في كتابه العراق الجمهوري، ص ١٤٩؛ أما جعفر عباس حميدي، فقد اسمها بالانقلاب. التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨- دراسة وثائقية، ص ٢٦.

بإرسال إذاعة ومساعدات عسكرية حسب الحاجة^(٢٤)، وفي اليوم الثامن من آذار ١٩٥٩ وصل جهاز البث الاذاعي الى الموصل، وبعد أن أكمل عبد الوهاب الشواف كافة الاستعدادات للعصيان، أصدر الأوامر بتنفيذ خطة الامن وهي حالة من حالات الحصار العسكري، وتفريق الاجتماعات والتجمعات العامة بالقوة، كما اتفق مع المقدم الطيار عبد الله ناجي امر قاعدة الموصل الجوية بضرب أهداف منتخبة في بغداد^(٢٥).

أذاع عبد الوهاب الشواف في نهار الأحد الثامن من آذار ١٩٥٩، عبر الاثير بيانه وبدأت الاذاعة تبث برامجهما، وصدر البيان الاول باسم العقيد عبد الوهاب الشواف قائد " الثورة"^(٢٦).

أمر الزعيم عبد الكريم قاسم في التاسع من آذار ١٩٥٩، قائد القوة الجوية عقيد ركن الجو جلال الاوقاتي بقصف مقر اللواء الخامس في معسكر الغزلاني، الذي أدى إلى إصابة عبد الوهاب الشواف بجروح بسيطة جراء ذلك القصف وعندما نقل الى وكز الاسعاف تصدى له مضمد كردي فقتله بعد تبادل عيارات نارية مع جنود موالين للشواف^(٢٧).

انتهت مؤامرة الشواف بالفشل، وألقي القبض على المتآمرين، في بغداد وكوكوك والموصل والبصرة وتمت أحالتهم إلى لجنة تحقيق برئاسة العقيد لركن هاشم عبد الجبار آمر اللواء العشرين، وبعد أن اكتمل التحقيق عقدت المحكمة جلسة يوم الرابع والعشرين من آذار برئاسة العقيد لركن فاضل عباس المهدي للنظر في القضية الأولى وهي محاكمة الطيارين الأربعة الذين قاموا مباشرة بعملية قصف بغداد في التاسع من آذار ١٩٥٩^(٢٨)، وهم كل من عقيد الجو الطيار عبد الله ناجي ورئيس الطيار قاسم العزاوي والملازم الأول الطيار أحمد عاشور والملازم الأول الطيار فاضل ناصر وجميعهم من ضباط القوة الجوية، وقد صدر عليهم حكم الإعدام من قبل المحكمة العسكرية العليا الخاصة، في الثامن والعشرين من آذار ١٩٥٩^(٢٩) عُدد اعدام الضباط احد اسباب الخلاف بين عبد الكريم والاوقاتي إذ رفض الاخير اعدامهم بشده وحاول مراراً وتكررت لقاءاته مع قاسم ليشنيه عن قرار الاعدام ولكن جهوده باءت جميعها بالفشل، وعند تنفيذ الاعدام رفض الحضور رغم توجيه دعوة له من قبل القيادة السياسية^(٣٠).

٢٤- وزارة الدفاع، محاكمات المحكمة العسكرية الخاصة، محاضر الجلسات التي عقدتها المحكمة، ج ٥، ص ١٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٩، ص ١ - ٧.

٢٥- اوريل دان، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

٢٦- المصدر نفسه، ص ٢٢٣.

٢٧- يونس جمال هو من قتل عبد الوهاب الشواف، وقيل ان الجندي يونس جمال ومعه جنود اخريين قاموا بنقله وقتله، وقيل ان الجندي محمد يوسف من كتبية الهندسة هو الذي طعنه بخنجره وقتله. وزارة الدفاع، المحاكمات، المجلد ١٢، ص ٤٩٧٢؛ اما رواية نوري عبد الحميد وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، ج ٢، المصدر السابق، ص ٩٥، ان عبد الوهاب الشواف قد انتحز؛ أما جريدة الثورة فقد ذكرت أن مجموعة من المواطنين قتلوا الشواف. جريدة الثورة، العدد ١١٥، الثلاثاء ١٠ آذار، ١٩٥٩، ص ٣.

٢٨- خليل ابراهيم الزوبعي، العراقي في الوثائق البريطانية، ط ١، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠، الوثيقة المرقمة (104929/371)، ص ١٩٤.

٢٩- جريدة الثورة، العدد ١٢٧، الثلاثاء ٢٤ آذار، ١٩٥٩، ص ١.

٣٠- جعفر جلال الاوقاتي، المصدر السابق.

ثانياً: الحركة الكردية

تعاطف العرب والأكراد مع ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ على حدٍ سواء، حتى الجيل القديم من الكرد الذين كان بإمكانهم انتهاز الفرصة وإعلان التمرد قبل أن يتمكن عبد الكريم من السيطرة على البلاد^(٣١). بينما أعلن الدستور العراقي المؤقت بعد الثورة وتضمن في بنده الثالث ما يلي "يقوم الكيان العراقي على أساس من التعاون بين المواطنين كافة، باحترام حقوقهم وصيانة حرياتهم. ويعتبر العرب والكرد شركاء في هذا الوطن، ويقر هذا الدستور حقوقهم ضمن الوحدة العراقية"^(٣٢).

وأمام هذا التعريف ببرنامجه وتوجه النظام السياسي الجديد، بعث الملا مصطفى البارزاني^(٣٣) ببرقية تحنئة إلى عبد الكريم قاسم حال سماعه نبأ الثورة، وطلب فيها السماح له ولرفاقه بالعودة إلى العراق، من الاتحاد السوفيتي^(٣٤).

أصدر عبد الكريم قاسم الأوامر اللازمة لضمان عودة جميع المبعدين من الأكراد والشيوعيين وعلى نفقة الحكومة العراقية، وكان أغلبهم متزوجين من روسيات، عاش أغلبهم في شقق في موسكو والآخرين في مناطق مختلفة من الاتحاد السوفيتي، وخصص الروس سفينة لنقلهم إلى العراق ومجموعهم حوالي ٦٠٠٠ شخص^(٣٥).

أصدر قاسم في نهاية شهر نيسان ١٩٥٩ قراراً بالعفو عن البارزانيين العائدين إلى العراق ومنهم الملا مصطفى البارزاني والشيخ أحمد البارزاني والشيخ سلمان عبد السلام البارزاني وغيرهم^(٣٦)، وقامت الحكومة العراقية بتوفير دور سكن للأكراد العائدين و خصصت لهم رواتب، وتم إعادة الموظفين إلى وظائفهم والعسكر إلى وحداتهم^(٣٧)، واستمر عبد الكريم قاسم بدعم الأكراد ووفر لهم كل احتياجاتهم، ومن جانبه فإن الملا مصطفى البارزاني، بدأ يعمل من أجل إخضاع كافة القبائل الكردية تحت قيادته، وبخاصة بعد

٣١- محمد كاظم علي، العراق في عهد عبد الكريم قاسم ١٩٥٨ - ١٩٦٣، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٣٣.

٣٢- الوقائع العراقية، العدد ٢، ١٩٥٨.

٣٣- زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني، ولد في مدينة بارزان في شمال العراق عام ١٩٠٤، تلقى علومه في السليمانية وحصل على لقب الملا - من الطريقة النقشبندية. برز عام ١٩٤٣ كأقوى زعيم كردي في العراق عندما أعلن تمرد، لم يستطيع الجيش العراقي من إخضاعه، وفي ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٤، قرر مجلس الوزراء أبعاده من بارزان. في عام ١٩٤٥ عبرت القوات العراقية نهر الزاب واحتلت بارزان، فهرب هو وأخيه أحمد إلى إيران حيث جمهورية مهاباد الانفصالية في إيران وحكم عليه غيابياً بالإعدام عام ١٩٤٧ سقطت جمهورية مهاباد فلاحقته القوات الإيرانية فعاد إلى العراق، إلا أنه وجد القوات العراقية تنتظره، فهرب إلى الاتحاد السوفيتي مع أكثر من ٤٠٠ من أنصاره، عاد إلى العراق بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨. فاضل البراك، مصطفى البارزاني الأسطورة والحقيقة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩، ص ١٠، وما بعدها؛ ادموند غريب، الحكمة القومية الكردية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ٣٨-٣٩؛ أحمد فوزي، خناجر وجبال، القاهرة، ١٩٦١، ص ١٨٢؛ جريدة الثورة، العدد ٦٩٦، ١١ أيلول ١٩٦١، ص ١.

٣٤- المصدر نفسه، ص ٢.

٣٥- خليل إبراهيم الزوبعي، المصدر السابق، السفارة البريطانية في كابل إلى الخارجية البريطانية في ٦ نيسان ١٩٥٩، ج ٣، الوثيقة المرقمة (14089/371)، ص ٣٤١.

٣٦- لمعرفة أسماء قادة الكرد المشمولين بالعفو ينظر: جريدة الثورة، العدد ٦٩٩، ١٤ أيلول، ١٩٦١، ص ١.

٣٧- المصدر نفسه، ص ١.

أن اسرع في تصفية أعدائه مستغلاً قوته التي بدأت تتنامى منذ عودته إلى العراق حتى بلغت قمته بعد فشل مؤامرة الموصل أو ما عرفت بمحكة الشواف^(٣٨).

أدرك عبد الكريم قاسم بعد مؤامرة الشواف بالموصل وأسهم الأكراد في مذابح التركمان في كركوك، أن الملا مصطفى البارزاني قد تجاوز حدّه، وأنه أصبح مصدر قلق وتهديد لوحدة الجمهورية العراقية، بعد أن قام بترصين موقفه وقدرته العسكرية ومناورته السياسية، مستغلاً عطف الزعيم عبد الكريم قاسم على الأكراد عامة والبارزانيين خاصة^(٣٩)، الأمر الذي دفع بالزعيم قاسم إلى الطلب من مديرية الأمن مراقبة أعضاء اللجنة المركزية للحزب الديمقراطي الكردستاني الموجودين في بغداد، إلا أنهم اختفوا والتحقوا بالجماعات المسلحة التابعة للملا مصطفى البارزاني في شمال العراق الذي انتهج نمجاً دكتاتورياً في قيادة المحكة المسلحة الكردية، وأمر بقتل كل كردي يشك في تعاونه وموالاته للحكومة العراقية^(٤٠).

وأمام تحرشات وتجاوزات الملا مصطفى البارزاني على وحدة الجمهورية العراقية مما هدد هيبة الدولة، ولاسيما بعد أن أخبرت دوائر الأمن عبد الكريم قاسم بأن البريطانيين عاودوا اتصالاً بهم بالملا مصطفى البارزاني، وأن السفير البريطاني استغل ذهابه لزيارة الشمال العراقي، واتصل به وسلّمه نصف مليون دينار^(٤١)، تحرك عبد الكريم قاسم لمواجهة هذا الخطر، فيما بقي الملا مصطفى البارزاني في منطقته وقد حرّض كبار الملاكين على التمرد ضد قانون الإصلاح الزراعي الذي طبّقه الحكومة. فاستجاب هؤلاء الملاكون واجتمع رؤساء العشائر وأتباعهم الذين حرّضهم الملا مصطفى البارزاني على العصيان في وادي خليفان وفي درنندبازيان، وقُدّم المجتمعون مذكرة إلى عبد الكريم قاسم في العشرين من تموز ١٩٦١، ضمنوها مطالبهم في إلغاء قانون الإصلاح الزراعي، والتدريس باللغة الكردية في جميع مراحل الدراسة الثانوية، وأن يكون جميع موظفي مناطقهم من الأكراد^(٤٢). وهو ما أثار غضب الزعيم عبد الكريم قاسم وقرر الرد على تحشيدات رؤساء العشائر ومذكرتهم التي قدموها، ومطالبهم التي أرادوا تنفيذها قبل عودتهم إلى أعمالهم، فأمر قائد القوة الجوية العقيد لالكن جلال الاوقاتي بقصف تجمعات المشايخ وتجنّب حشود الملا مصطفى البارزاني^(٤٣).

نفذت القوة الجوية الأمر وبدقة، وهذا الرد كانت له نتائج سلبية على نسبة التقارب بين الحكومة وملا مصطفى البارزاني الذي تراجع عن موقفه إذ انضم إلى المتمردين معلناً عصيانه بنفسه، وطلب من

٣٨- قتل الشيخ أحمد الزبياري الذي كان معارضا له مع عدد من العشائر الكردية الموالية للدولة ومنهم الحكيين والسورجية. محمود الدرة، القضية الكردية والقومية العربية في موكة العراق، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦، ص ٢٩٦.

٣٩- جريدة الثورة، العدد ٦٩٩، ص ٣.

٤٠- كان منهم إبراهيم أحمد قاضي سابق، المهندس علي عبد الله، والمهندس نوري شاويس، وعمر دبابة وغيرهم. جريدة الثورة، العدد ٧١٠، ٢٧ أيلول، ١٩٦١، ص ١.

٤١- المصدر نفسه، العدد ٧١٠.

٤٢- جلال الطالباني، كردستان والمحكة القومية الكردية، ط ٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١، ص ٢٧٨.

٤٣- جريدة الثورة، العدد ٦٩٩، ص ٣.

مؤيديه وأنصاره وأعضاء حزبه في القوات المسلحة العراقية (الجيش والشرطة والأمن) ترك وظائفهم والالتحاق بأسلحتهم بتجمعاته وحشوده، ونفذ عدد من الضباط وضباط الصف والجنود طلبه^(٤٤). كان هذا الهجوم الجوي رغم تنفيذه بدقه احد اسباب الخلاف بين عبد الكريم قاسم و جلال الاوقاتي الذي رفض ضرب الكرد المعارضين^(٤٥).

وربما هذه الاحداث تقودنا الى تنفيذ الرأي القائل بان الاوقاتي خطط لانقلاب عسكري على حكم عبد الكريم قاسم^(٤٦)، فالاوقاتي ألتمز بكل التعاليم الصادرة من قيادة الجيش رغم عدم قناعته ببعضها، وعرف عنه عدم اهتمامه بالحكم والسلطة بقدر اهتمامه بعمله ومحاولته المستمرة لتطوير الجيش، ولكن مما يؤخذ عليه وربما هذا سبب اخر يفند تفكير الاوقاتي بالانقلاب العسكري هو عدم تطهير سلاح القوة الجوية من القوميين مما شكّل سبباً رئيسياً في انقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ الذي كان الاوقاتي اول ضحاياه، ونبرر ذلك بانه لم يكن يفكر بالانتماءات والولاءات الحزبية والتوجهات الفكرية بقدر تفكيره بالكفاءة العسكرية وهذا ربما يفسر سبب احتفاظ الاوقاتي بضباط قوميين بين سلاح الطيران، لانه طالما آمن بأن مصلحة الجيش والوطن تعلو على الانتماءات الاخرى.

المبحث الثالث: اغتيال جلال الاوقاتي مقدمة لانقلاب ٨ شباط عام

١٩٦٣

صباح يوم الجمعة الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وتحديدًا عند الساعة الثامنة والنصف صباحاً خرج جلال الاوقاتي من بيته في منطقة (كرادة مريم) بصحبة ولده الصغير (علي) الذي يبلغ من العمر سنتين لجلب صحف الصباح من مكان قريب، وعند العودة استوقفته مجموعة من المسلحين، فعلم أن غاياتهم اغتياله لذلك نزل من سيارته محاولاً الابتعاد عنها كي لا تصيب الطلقات ابنه الصغير، وبعد اطلاق عدة رصاصات، فارق الاوقاتي الحياة بالقرب من داره وامام انظار ولده^(٤٧).

وعند الساعة التاسعة أي بعد مرور اقل من نصف ساعة على اغتيال الاوقاتي قُصف مطار الرشيد من قبل طائرتين نفاثتين من سلاح الجو العراقي، وانضم اليهما عدد اخر من الطائرات لتقصف وزارة الدفاع بالصواريخ، كانت العملية بقيادة الطيار القومي منذر الوندائي بالتعاون مع العقيد إلكن عارف عبد الرزاق وقوميين اخرين سيطروا على سرب الجو السادس ونفذوا الانقلاب الذي اطاح بحكومة عبد الكريم قاسم في صباح يوم الثامن من شباط عام ١٩٦٣^(٤٨).

٤٤- جلال الطالباني، المصدر السابق، ص ٢٧٩.

٤٥- جعفر الاوقاتي، المصدر السابق.

٤٦- حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، مؤسسة المعارف للطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٢٠.

٤٧- جعفر جلال الاوقاتي، المصدر السابق؛ حنا بطاطو، المصدر السابق، ص ٢٨٩.

٤٨- المصدر نفسه، ص ٢٨٩.

أذيع البيان الاول لحكومة الانقلاب عند الساعة العاشرة واثنين وعشرين دقيقة صباحاً بعد السيطرة على مراسلات البث الاذاعي في ابو غريب، لحقه البيان رقم (٢) الذي تضمن احالة عدد من الضباط على التقاعد من ضمنهم (زعيم الجو لالكن جلال جعفر الاوقاتي)^(٤٩).

ان خطة الانقلابيين اعتمدت بالدرجة الاولى في بداية تنفيذها على سلاح الجو، ودائماً ما تكون لحظة البدء ومدى حبكتها واتقانها هي التي تحدد نجاح الانقلاب من فشله، لذلك كان من اولويات الانقلابيين تصفيه جلال الاوقاتي قبل البدء بساعة الصفر، ان تغييب هذه الشخصية المهمة كان احد الاسباب المهمة في نجاح الانقلاب.

الخاتمة

اهمل كتاب التاريخ سيرة قائد القوة الجوية العقيد لالكن الطيار جلال جعفر الاوقاتي، ربما يعود جزء من ذلك الى سبب انتمائه اليساري دون ان ينضم الى أي حزب شيوعي، فلم ينل الاهتمام في كتابات الشيوعيين ولا القوميون الذين عدوه عقبة كبرى في طريق غاياتهم السلطوية فكانت تصفيته الجسدية هي بمثابة اعلان ساعة الصفر لانقلاب الثامن من شباط عام ١٩٦٣ وأحد اسباب نجاح الانقلاب وسيطرة القوميون على السلطة.

وكنتيجة حتمية وبسبب الخوف من السلطة الحاكمة كان كتاب التاريخ ينتظرون زوال حكم البعث ونظامه ليتسنى لهم كتابة الحقيقة، ووفقاً لطبيعة الأنظمة الحاكمة القاضية بإظهار مثالب من سبقها إلى الحكم، نسي التاريخ هذا الرجل الذي قدّم للعراق الكثير والكثير بدءاً من العهد الملكي الأخير وحتى بداية العهد الجمهوري الأول.

تميز الأوقاتي بانصرافه بعمله ضمن اختصاصه في سلاح الجو، فبعد ان عينه عبد الكريم قاسم قائد القوة الجوية، صرف كل اهتمامه لتطوير سلاح الجو فشهد تطوراً ملحوظاً في عهده، واستمر في منصبه طوال فترة حكم قاسم لعدم تورطه بجميع المؤامرات ضد الحكم بالرغم من قرب منفذيه من الاوقاتي، إذ ارتبط بعلاقات صداقة مع العديد من الشخصيات السياسية المهمة، لكنه اختار لنفسه طريقاً ونهجاً سار فيه ولم ينجرّف مع الانقسامات السياسية الحادة التي شهدها عهد قاسم.

ومما سجل للتاريخ عن شخصية الاوقاتي النزاهة والوطنية والأمانة في العمل، فلم يستغل منصبه لجمع ثروات غير مشروعة رغم صفقات السلاح العديدة التي ابرمت في عهده مع السوفييت، ولنزاهته كان محل ثقة قاسم رغم فتور العلاقة بين الطرفين لاعتراض الاوقاتي على اعدام الضباط المشتركين في عصيان الشواف وعلى ضرب الحكة الكردية.

إنّ سيرة هذا الرجل جديرة بأن نستشف العبرة منها إذ ظل محتفظاً بوطنيته ولم ينجرّف لميول سياسيه رغم مكانته الرفيعة في الجيش ورغم تفوقه في سلاح الطيران وبراعته الفائقة.

٤٩- هكذا جاء نص تسميته في نسخة البيان. ينظر جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري، ج٦، ط٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥، ص٨.

قائمة المصادر

١. الوثائق المنشورة:

- ١- خليل ابراهيم الزويبي، العراقي في الوثائق البريطانية، ج٣، ط١، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٠، الوثيقة المرقمة (104929/371).
- ٢- _____، السفارة البريطانية في كابل إلى الخارجية البريطانية في ٦ نيسان ١٩٥٩، ج٣، الوثيقة المرقمة (14089/371).
- ٣- وزارة الدفاع، محاكمات المحكمة العسكرية الخاصة، محاضر الجلسات التي عقدتها المحكمة، ج٥، ج١٨، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٩.

٢. الدراسات الاكاديمية:

- احمد كاظم البياتي، رسالة ماجستير، غير منشورة، الجامعة المستنصرية، ١٩٩١.

٣. الكتب:

- ١- أحمد فوزي، خناجر وجبال، القاهرة، ١٩٦١.
- ٢- ادموند غريب، الحكمة القومية الكردية، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٧٣.
- ٣- اوريل دان، العراق في عهد قاسم، ترجمة وتعليق جرجيس فتح الله، ج١، منشورات الجمل، بيروت، ٢٠١٢.
- ٤- جاسم مخلص المحامي، مذكرات الطبقي، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٢٩.
- ٥- جعفر عباس حميدي، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج٦، ط٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٥.
- ٦- _____، التطورات السياسية في العراق ١٩٥٨-١٩٦٨- دراسة وثائقية.
- ٧- جلال الطالباني، كردستان والحركة القومية الكردية، ط٢، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧١.
- ٨- حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الأحزاب العراقية، مؤسسة المعارف للطبوعات، بيروت، ٢٠٠٧.
- ٩- حنا بطاطو، العراق، الكتاب الثاني، الحزب الشيوعي، ترجمة عفيف الرزاز، طهران، ٢٠٠٥.
- ١٠- فاضل حسين، سقوط النظام الملكي في العراق، دار الهنا للطباعة، القاهرة، ١٩٧٤.
- ١١- مجيد خلدوري، العراق المستقل ١٩٣٢-١٩٥٨ دراسة في السياسة العراقية، لندن، ١٩٦٠.
- ١٢- محمد كاظم علي، العراق في عهد عبد الكريم قاسم ١٩٥٨-١٩٦٣، بغداد، ١٩٨٩.
- ١٣- محمود الدرة، القضية الكردية والقومية العربية في موعة العراق، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٦.
- ١٤- نوري العاني وآخرون، تاريخ الوزارات العراقية في العهد الجمهوري ١٩٥٨-١٩٦٨، ج٢، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١.

٤. الصحف والمجلات:

١- الصحف

- ١- جريدة الاهرام، العدد ٣٢٥٦، ١٤ آذار، ١٩٥٩.
- ٢- جريدة الثورة، العدد ١١٥، الثلاثاء ١٠ آذار، ١٩٥٩.
- ٣- جريدة الثورة، العدد ١٢٧، الثلاثاء ٢٤ آذار، ١٩٥٩.
- ٤- جريدة الثورة، العدد ٦٩٦، ١١ أيلول ١٩٦١.
- ٥- جريدة الثورة، العدد ٦٩٩، ١٤ أيلول، ١٩٦١.
- ٦- جريدة الثورة، العدد ٧١٠، ٢٧ أيلول، ١٩٦١.
- ٧- الوقائع العراقية، العدد ٢٣، تموز ١٩٥٨.
- ٨- الوقائع العراقية، العدد ٢، ١٩٥٨.

٢- المجلات

- ١- مجلة دراسات عربية، السنة الثالثة، العدد ٦، نيسان، ١٩٦٦.

٥. المواقع الالكترونية:

جعفر جلال الاوقاتي، نقلا عن برنامج هذا أبي (الحلقة الخاصة بجلال الاوقاتي)، قناة الاتجاه الفضائية، على الرابط: www.aletejahtv.org